

الفصل

1

مفاتيح النجاح في الجامعة

Keys To University Success



success
and Job
Keys to University
Future Skills

أهداف الفصل

ينبغي بعد قراءة هذا الفصل أن تحقق الأهداف الآتية:

- 1 - تشرح دور الجامعة في المجتمع.
- 2 - تستنتج التحديات التي تواجه التعليم الجامعي في العصر الحديث.
- 3 - تحدد أهم مفاتيح ومهارات النجاح في الجامعة.
- 4 - تقيم طلبية جامعتك في ضوء مهارات النجاح في الجامعة.
- 5 - تعظم استفادتك من المنظومة الإلكترونية لكليتك.
- 6 - تتعرف كيفية اختيار مقرراتك، وتحقق أهدافك خاصة في السنة الأولى.
- 7 - تشرح كيف تصغي للآخرين وتأخذ مذكراتك.
- 8 - تستنتج كيفية القراءة الإبداعية.
- 9 - تشارك في المناقشات والأحاديث على نحو جيد.
- 10 - تزيد دافعيتك على نحو مستمر في الدراسة.
- 11 - تستعد للامتحانات والتقييم النهائي.
- 12 - تتعرف كيف تبحث عن وظيفة وأنت في الجامعة.



مفاتيح النجاح في الجامعة

Keys To University Success

1

مقدمة: Introduction

يُعد التعليم الجامعي من أفضل أنواع الاستثمار؛ إذ يعد الاستثمار في البشر هو هدف المجتمعات الذي يتحقق من خلال الجامعات والكليات والمعاهد العليا والمراكز البحثية. فالجامعة مسؤولة عن إعداد القوى البشرية وتأهيلها بمهارات المستقبل لتلبية احتياجات التنمية ومتطلبات الوظائف العامة والمهن المتخصصة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية وغيرها. لذلك يحظى هذا التعليم في الوقت الراهن باهتمام كبير من دول الوطن العربي ودول العالم أجمع؛ نتيجة دوره في إعداد الخريجين الذين يمثلون القوى العاملة اللازمة لسوق العمل والإنتاج والنهوض بمستوى معيشة الفرد والمجتمع.

وتجدر أهمية الإشارة إلى دور التعليم الجامعي في تنمية مهارات المستقبل والاستعداد للتعليم والتوظيف، وفي زيادة فرص العمل. فقد أسفرت نتائج الدراسات عن أن خريج التعليم الجامعي أكثر قدرة عن غيره من خريجي مراحل التعليم قبل الجامعي على اكتساب المعارف، وممارسة مهارات التفكير الناقد، وحل المشكلات، والتفكير الإبداعي، وتطبيق المهارات التكنولوجية والمهنية الدقيقة في التخصصات الجديدة التي يتطلبها المجتمع إضافة إلى تحقيق الرضا والأمن الوظيفي.

وتعد قضية توظيف الخريجين وتأهيلهم من القضايا المهمة التي شغلت ومازالت تشغل اهتمام صنّاع القرار ومخططي السياسات التعليمية، خاصة بعد الانتشار المتزايد لمؤسسات التعليم الجامعي العامة والخاصة، وازدياد أعداد الطلبة المنتسبين لها نتيجة الطلب المجتمعي المتزايد على التعليم، بالإضافة إلى المنافسة الشديدة في ظل التنوع الكبير في أنماط التعليم، وطلب أنواع معينة من الوظائف والتخصصات وانحسار أخرى، وفتح الحدود بين دول العالم.

ويتناول هذا الفصل دور مؤسسات التعليم العالي أو الجامعة في المجتمع، والتحديات التي تواجهها في القرن الحادي والعشرين، والمفاتيح الرئيسة للنجاح في الجامعة بما تتضمنه من مهارات أساسية لازمة لمواجهة التحديات مع بيان كيفية تطبيقها أثناء الدراسة. وتركز مفاتيح ومهارات النجاح على اللبنة الأساسية للدراسة، والتعلم المستمر، كاختيار الطالب لمقرراته الدراسية، وتحديد أهدافه والتخطيط لتحقيقها، وكيفية استذكار دروسه، وترويض ذاته، والإصغاء للنشط، وأخذ مذكرات من المادة المسموعة

والمقروءة، والمشاركة في المناقشة، والتحدث الفعال، وقراءة المواد المطبوعة والرقمية، والاستعداد للامتحانات والتقييم النهائي، والمحافظة على مستوى الدافعية؛ وذلك حتى يبني الطالب أساسًا قويًا لتطبيق مهارات المستقبل في حياته، فالموظف الناجح غالبًا كان طالبًا ناجحًا.

دور الجامعة في المجتمع University & Society

الجامعة هي مؤسسة تعليم عالي مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة أكاديمية وأعراف وتقاليد محددة، تتمثل وظائفها الرئيسية في: التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع. وتتألف الجامعة من مجموعة من الكليات، تشمل كل كلية عدة أقسام ذات طبيعة علمية تخصصية، تقدم برامج أكاديمية متنوعة في تخصصات دقيقة، تمنح بموجبها درجات علمية للطلبة، إضافة إلى وجود معاهد ووحدات ومراكز في الجامعة وكلياتها، تكون متخصصة لأغراض البحث العلمي أو التنمية المهنية المستدامة أو لأداء مهام معينة لخدمة المجتمع ومؤسساته.

والجامعة مؤسسة اجتماعية طورها المجتمع لخدمته من أجل تكييف الأفراد مع المتغيرات المستقبلية السريعة في عالم العلم والتكنولوجيا، ومع الحاجات الثقافية المتزايدة ووسائل الاتصال الحديثة. واتصال الجامعات بمجتمعاتها وتقديم مجموعة من الأنشطة والخدمات أصبح أمرًا ضروريًا تفرضه المتغيرات المعاصرة. كما أن عضو هيئة التدريس في الجامعة مطالب بدور حيوي في تقديم الخدمات المجتمعية وتأهيل الطالب لوظائف المستقبل. وبصفة عامة، تستهدف الجامعة تحقيق عدة أدوار من بينها ما يأتي:

توفير خبرة تربوية ذات قيمة جوهرية وحقيقية في ذاتها:

يلتحق الطلبة بالجامعات والكليات لتعليم النظريات والمبادئ العلمية واكتساب سلوكيات ومهارات معرفية وعقلية معينة. ومن بين ما يتضمن هذا الهدف:

- تنمية عقل مدرب قادر على التفكير الناقد وتوظيف مهارات الاستدلال والاستقلالية في التفكير، وأن يكون له منظوره الفكري في معالجة القضايا.
- اكتساب المعرفة التي يحتاجها المثقف والنابعة من دراسة مجالات المعرفة المختلفة والثقافات المتباينة والنظريات المعاصرة المهمة في الآداب والعلوم.
- تحقيق نمو شخصي متكامل يواكب الحياة المعاصرة التي تقدر أهمية الجوانب الوجدانية والخلقية والاجتماعية والإبداعية للشخصية، وتؤكد على دورها مع الجوانب المعرفية في تعليم وتربية مواطن المستقبل وكذلك التوظيف المستقبلي.
- ترسيخ قاعدة التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة (Lifelong Learning).

إعداد الطلبة لإنتاج المعرفة وتطبيقها ونشرها:

تبذل الجامعات جهوداً مستمرة في تدريب وتأهيل الطلبة أثناء دراستهم الجامعية لتمكينهم من اكتساب المهارات البحثية، وتجعلهم قادرين على إضافة معرفة جديدة إلى رصيد الفكر الإنساني، كما تسعى الجامعات إلى إظهار قدرة الطلبة في البحث العلمي عن طريق جمع وتقويم المعلومات وعرضها بطريقة علمية في إطار واضح المعالم، يبرهن على قدرتهم على اتباع الأساليب الصحيحة للبحث وإصدار الأحكام النقدية التي تكشف عن مستوى إنتاجهم للمعرفة المتجددة.

وتتزايد التنافسية داخل مؤسسات التعليم الجامعي على مستوى العالم حيال عملية تأهيل وإعداد الكوادر البحثية من أجل إنتاج المعرفة وامتلاكها في ظل الحاجة الملحة لبناء مجتمعات التعلم والمعرفة. وتُعد الجامعة من خلال كلياتها وأقسامها الطلبة في التخصصات المختلفة من أجل نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها وإدارتها بكفاءة، ويتم ذلك من خلال:

- اكتساب الأطر المفاهيمية والنظريات الأساسية المعاصرة والصيغ الأساسية للمواد الدراسية.
- اكتساب الطلبة للمعرفة العميقة لبعض موضوعات المواد الدراسية المتخصصة.
- تنمية التفضيلات الشخصية لبعض التخصصات، وتطبيق الطلبة ما تتضمنه من معارف في حياتهم.
- فهم منهجيات البحث العلمي وإجراءاته واختبار صدق الحقائق التي يتوصل الطالب إليها، والإلمام بالحدود الأخلاقية وطرائق تناول الشواهد والحجج.
- اختبار المعرفة المتاحة أولاً، ثم إنتاج المعارف الجديدة عن طريق الدراسات والبحوث والمشروعات الصغيرة.
- استبصار بكيفية تغيير المعرفة وحل المشكلات في ضوء طبيعة الفهم الحالي.
- تنمية مهارات الاتصال الملائمة لثقافات متعددة.
- تنمية مهارات العمل الجماعي والعمل في فريق.

الإعداد لمهنة معينة:

تُعد الجامعة الطلبة الذين يتخصصون في المهن المتعددة اللازمة للمجتمع كمهني: البرمجة الإلكترونية والرقمنة، والتدريس، والطب، وإدارة الأعمال، والمحاماة وغيرها. ويتضمن هذا الهدف:

- تحقيق التكامل بين المعرفة النظرية ومعرفة العمليات والمبادئ التي يتم التوصل إليها وتطويرها من تحليل الممارسة العملية.

- اكتساب الخبرة المشتقة من المعارف الخاصة بموضوعات معينة ومن تطبيقها أو تفسيرها في سياقات واقعية.
- تنمية المهارات والكفاءات التي تكتسب من خلال الخبرة المباشرة بالسياقات المهنية والتغذية الراجعة للأداء من الممارسين المهرة.
- اكتساب المعايير والاتجاهات والخصائص الشخصية وسبل زمالة العمل المتوقعة من أعضاء المهنة المقصودة.
- فهم الدستور الأخلاقي والإجراءات المتوقعة في المهنة وإظهارها.
- فهم السياقات التنظيمية التي يحتمل أن يعمل فيها الفرد، والدور المتطور للمهنة في المجتمع عامة.
- القدرة على تأمل الفرد وتدبره لممارسته، واستخدام التغذية الراجعة في تقييم أدائه وإدارته، ولتحديد الفرد لحاجاته المهنية المستمرة.

الإعداد للتوظيف العام:

- أصبحت مؤسسات العمل لا تريد المزيد من المرشحين الأكاديميين مثل ما كان يحدث في الجيل السابق، بل تريد ذوي المهارات الأساسية الذين يتمكنون من أداء الوظيفة والتكيف مع متطلباتها والإبداع فيها؛ لذلك تُكسب الجامعة الطلبة مهارات التوظيف العام. ويشتمل ذلك على:
- خبرة مباشرة بالعمل في مواقف متنوعة.
 - تنمية القدرة على التأمل والتدبر والتعلم من الخبرات العملية.
 - تنمية كفاءات عقلية تتضمن التعامل مع الأرقام والاستيعاب السريع لمقادير كبيرة من المعلومات وتحليل المسائل من منظورات متعددة.
 - تنمية مهارات الاتصال بما في ذلك العرض الشفوي وكتابة التقارير.
 - تنمية المهارات التقنية والرقمية بما في ذلك مهارات استخدام البرمجيات وتكنولوجيا الاتصال واللغات الأجنبية اللازمة للعمل.
 - تنمية الخصائص الشخصية المتمثلة في: إدارة الفرد لدفاعيته، وإدارة الوقت، والعمل دون رقابة مباشرة وكذلك القيادة والمبادأة وحب المغامرة.

– تنمية المهارات التطبيقية كالعامل في فريق، وحل المشكلات وزيادة الأعمال، وتقويم المخاطر والعواقب.

– فهم طبيعة التغيير والاستعداد للتكيف على نحو مناسب.

يتضح من أدوار وأغراض الجامعة السابقة أنها تؤكد على أهمية التعليم والتربية العامة أو الأهداف المشتركة لجميع الطلبة بغض النظر عن التخصص الدراسي، وأهمية نمو الأداء الشامل للطلبة والذي يتضمن نسيجاً متكاملًا ومتفاعلاً من المجالات المعرفية والوجدانية والاجتماعية والمهارية التي تمثل بدورها جوهر الاستعداد للتوظيف.

وحتى يتكون الاستعداد الفعلي لتوظيف الطلبة، نطرح تساؤلات عديدة منها: كيف تسهم الجامعة أو الكلية في تنمية مهارات المستقبل أو الاستعداد الوظيفي للطلبة أو القابلية للتوظيف؟ هل الطلبة يتعلمون ما تدرسه الكلية لهم؟ هل تعادل معارف ومهارات طالب الجامعة ما يحصل عليه من درجات أو تقديرات؟ ما المعارف والمهارات التي تشكل الأداء الوظيفي العام وينبغي تحقيقها لدى الطلبة؟

وتتطلب الإجابة عن تلك التساؤلات أن تقوم الجامعة بدورها على الوجه الأكمل الذي يريده المجتمع من ناحية، واستخدام أساليب التعليم والتعلم لتنمية الاستعداد الوظيفي ومهارات المستقبل لدى الطلبة من ناحية أخرى، لذا ينادي القائلون على منظومة هذا التعليم بضرورة استخدام المداخل التي تكفل إصلاح التعليم والتقويم والاختبارات وأساليب انتقاء الخريجين لمهمة أو وظيفة معينة، والتي من أهمها ما يسمى بمدخل التعليم والتقويم المبني على النواتج (Outcomes Based Education & assessment) وهذا ما يتناوله هذا الكتاب لاحقاً.

تحديات التعليم الجامعي University Education Challenges

نحن نعيش اليوم في عالم ديناميكي متغير لا شيء فيه ثابت أو دائم، عالم تسوده من ناحية ثورة تكنولوجية ومعلوماتية غير مسبوقة، ومن ناحية أخرى تسوده أزمات طاحنة وتحديات متنوعة: تعليمية، وبيئية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وعسكرية. ويعتبر التعليم الجامعي هو أداة للدول العربية في مواجهة تحديات العصر الراهن؛ لأنه من أهم ركائز تنمية مهارات المستقبل وتحقيق التقدم العلمي والاقتصادي والاجتماعي وتحقيق الرفاهية والرخاء للمجتمع. حيث يعد التعليم الجامعي مؤشراً على قدرة الأمة في توظيف التطبيقات العلمية لما فيه صالح الفرد والمجتمع، وتعتبر الجامعات بمثابة مؤسسات إنتاجية ومصدراً لإمداد المجتمع بالقوى البشرية المدربة والعقول المفكرة والقيادات التي تتحمل المسؤولية في إدارة منظمات العمل وتشغيلها.

والدول العربية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بتطوير مؤسسات التعليم الجامعي والتوسع في إنشاء الجامعات والكليات المتخصصة وفقاً لاحتياجات التنمية والتطورات العصرية. ولكن، يواجه التعليم الجامعي في الوطن العربي تحديات عديدة كالعولمة، والتطور التكنولوجي المتسارع، واحتياجات سوق العمل المتجددة، وزيادة كثافة الطلبة نتيجة زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم، والتمويل، والحاجة إلى الموارد اللازمة لتحقيق الأهداف المرجودة، وضعف مستوى خريجي التعليم العام الملحق بالكليات، وظهور اتجاهات حديثة كتطبيق معايير ضمان الجودة والاعتماد للبرامج التعليمية والمؤسسات في ظل التنافسية المحلية والعالمية. وعلى نحو أكثر تفصيلاً نتناول بعض هذه التحديات فيما يأتي:

العولمة Globalization

أدت ثورة المعلومات والاتصالات وانتشار التعلم الإلكتروني أو الرقمي والاتفاقيات المنظمة للنشاط البشري على المستوى الكوكبي إلى تزايد الاعتماد المتبادل وتجاوز الحدود، بحيث أصبح العالم قرية كونية لا مكان فيها للانعزال أو العزلة. ويتميز هذا الوضع بالفرص والمخاطر التي يجب أن تستعد الجامعة لمواجهتها.

ويتطلب هذا التحدي من مؤسسات التعليم الجامعي تطوير نواتج التعلم والبرامج الأكاديمية بما يتوافق مع المعايير الدولية. وعلى طالب التعليم الجامعي أن يحقق مواصفات الطالب المرجوة على المستويين الوطني والدولي، كأن يمارس الطالب ريادة الأعمال ومهارات التفكير الناقد واتخاذ القرار، وأن يتعلم ذاتياً، وأن يكون باحثاً متأملاً لممارساته من أجل تجويدها وزيادة قدرته على التنافس في سوق العمل الوطني والدولي.

وقد لوحظ في الآونة الأخيرة تزايد أعداد الطلبة الدارسين في بلدان غير بلدانهم، الأمر الذي يتطلب تقييم مؤهلاتهم لتحديد أي المستويات والبرامج التعليمية التي يلتحقون بها لمواصلة دراستهم في تلك البلدان. وهذا بدوره يتطلب الاعتراف أو الاعتماد الدولي للمؤسسات التعليمية للتأكد من مدى أهلية خريجي هذه المؤسسات للعمل في المؤسسات الدولية.

كما أنه في إطار العولمة تسعى الجامعات جاهدة للحفاظ على الهوية الوطنية والقيم المجتمعية أمام التدفق الهائل للمعلومات والأفكار التي تعبر عن ثقافات وقيم أخرى من ناحية، ومن ناحية أخرى العمل على إقناع الطالب بأنه جزء من العالم أجمع، وعليه أن يكامل بذكاء بين محليته وكونه عضواً في عالم أصبح صغيراً جداً. ويتطلب هذا أن يستهدف تعليم وتعلم الطالب الجمع بين المحلية والعالمية، وبين التقارب الأسري والتقارب المجتمعي والتقارب الدولي في إطار الهوية الثقافية.

وتواجه الدول النامية في ظل العولمة تحديات تتعلق بتواجد جامعات أجنبية عالمية فيها، وظهور الجامعات الافتراضية ذات التكلفة الأقل، وانحسار الدعم الحكومي للتعليم، الأمر الذي يزيد من حدة التنافس العالمي للجامعات الوطنية.

وتخترق آثار العولمة الحدود السياسية والجغرافية، وخاصة في المجال الثقافي بعدة طرائق منها: أن ثقافة عضو هيئة التدريس الجامعي الذي درس في الدول الأجنبية وقد لا يكون متحمساً للتدريس باللغة العربية، وثورة المعلومات والأخبار التي يبثها الغرب إلى الدول العربية عبر وسائل التواصل التكنولوجي، وندرة مصادر المعرفة الحديثة باللغة العربية.

وفي ضوء ذلك كله أصبحت الجامعة بحاجة إلى تعزيز قدرتها التنافسية من خلال تبنيها أساليب وأدوات فعالة في تسويق برامجها وخدماتها للطلبة والمجتمع، والاتصال والتفاعل مع عملائها وتقديم برامج وخدمات تواكب التطورات المعاصرة ومتطلبات التوظيف الحديثة.

تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصال

Information Communication Technology

نعيش اليوم عصر الثورة التكنولوجية الهائلة في كافة مجالات الحياة، أدت إلى ارتياد الفضاء وزيادة التواصل والاتصالات بين الأفراد ليس فقط على مستوى البلد الواحد، إنما أيضاً على مستوى العالم بأكمله، كما أدت إلى تضاعف المعرفة على نحو متسارع وتبادل الخبرات والانفتاح على الآخر والتفاعل معه من أجل مزيد من التعلم. فقد غدت تكنولوجيا المعلومات والاتصال وسيلة حياة وليست مجرد أدوات رفاهية مقتصره على مجال معين أو نخبة اجتماعية معينة.

وترتب على مسيرة تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصال عدة تحولات كبرى في التعليم الجامعي، أبرزها ظهور أنماط جديدة للتعليم الجامعي، منها ما يسمى بالجامعات الافتراضية القائمة على التعلم الإلكتروني من بعد، والتي لا تضم مبنى أو حرمًا جامعيًا لكنها تضم مجموعة من أعضاء هيئة التدريس يتواصلون مع الطلبة في أماكنهم دون انتقالهم أو انتقال الطالب.

وقد أصبح بمقدور الطالب وعضو هيئة التدريس وغيرهم من الأفراد تبادل المعرفة والخبرات والاطلاع على الجديد في العلوم والمعارف المتاحة عبر الإنترنت، والمكتبات الإلكترونية وبنوك المعرفة الرقمية التي يتعلم ويتفاعل معها الطالب، وكذلك الاستفادة من تجارب الدول الأخرى.

وقد أدى هذا التحدي إلى اتساع دائرة التنافس بين الجامعات في تقديم الخدمة الأجود والأقل كلفة بفضل تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصال. ويستلزم هذا إجراء تعديلات جوهرية في نظم وأساليب

التعليم والتقويم الجامعي سواء في تطوير البرامج أو تطوير أداء أعضاء هيئة التدريس أو إدخال نظم التعلم الإلكتروني التفاعلية وغير ذلك.

التمويل Financing

تمويل التعليم الجامعي مهم في تحقيق أهدافه المنشودة وإعداد الخريج الذي يمثل حجر الزاوية في عملية التنمية الشاملة. حيث تزداد تكلفة تعليم الطالب في مرحلة التعليم الجامعي مقارنة بتكلفته في أي مرحلة تعليمية أخرى. ويزداد التمويل في ضوء زيادة الإقبال على التعليم الجامعي وأعداد الطلبة المنتسبين له سنوياً، وفي ضوء المطالبة بتحسين نوعية وأداء البرامج التعليمية، واستخدام تكنولوجيا التعليم ووسائل الاتصالات الحديثة، واقتراح تخصصات وعلوم جديدة للدراسة، والبحث عن حلول غير تقليدية لمشكلات الفرد والمجتمع. وتواجه الجامعة تحديات كبيرة في الحصول على مصادر التمويل اللازم للتعليم في مقابل محدودية الموارد المتاحة، وعليها أن تبحث عن أوجه للدعم والتمويل المستمر من أجل النهوض بمستوى الخريجين.

طبيعة العمل المتغيرة Nature of Work

أصبحت طبيعة العمل متغيرة في ظل التحولات الإلكترونية والرقمية للمعرفة. ومن بين التحديات التي تواجهها الحكومات وأصحاب الأعمال كيفية التعامل مع الطبيعة المتغيرة للعمل الناجمة عن الثورة الصناعية الرابعة. وتواجه الجامعة تحديات في إعداد الخريجين في ظل هذه الطبيعة المتغيرة للعمل، فقد أظهرت البحوث أن التكنولوجيا الرقمية تسهم في استقطاب سوق العمل الذي يؤدي بدوره إلى استقطاب مماثل في توزيع الأجور وتفاوتها تفاوتاً أكبر مما كان عليه في الماضي. وقد حدثت زيادة كبيرة في أعداد العاملين في الوظائف التي تتطلب مهارات عالية أو مهارات متدنية، بينما انخفض بصورة كبيرة عدد الوظائف التي تتطلب مهارات متوسطة. بالإضافة إلى ذلك، تسرع التحولات الجذرية التي تنجم عن التغيرات التكنولوجية في تقادم المهارات الموجودة لدى الأفراد، حيث تشير معظم نتائج الدراسات إلى أن نصف مهارات الناس ستصبح قديمة في غضون سنوات قليلة. لذلك، يجب على مؤسسات التوظيف إعادة تنظيم نفسها بشكل يمكنها من التطوير إذا كانت لا تريد البقاء بلا مهارات. وسيكون من الضروري الالتزام بتطوير مهارات قيادة العمل والموظفين.

ولمساعدة أصحاب العمل والأفراد الذين يواجهون هذا الوضع، يجب على الحكومة والأطراف المعنية كمؤسسات التعليم الجامعي ومؤسسات المجتمع العمل على تأهيل الطلبة وتنمية مهارات المستقبل واستعدادهم للوظائف الجديدة ومسايرة التغيير والتكيف مع الطبيعة المتغيرة للعمل واعتبار